University of Zawia - Rewaq Alhkma Journal (UZRAJ)
Volume 9, Issue 1, (2025), pp. 21-34, ISSN:3079-0581

Philosophy and the Psychology of Self-Construction and Motivation as a Model for Career Success Determinants

Zahra elhouni

Department of Philosophy, Faculty of Arts, University of Al-Jufrah, Al-Jufrah - Libya

***Corresponding author email: Zahra.elhoni@gmail.com**

Received:15 /05/2025 / Accepted:01/06/2025 Available online:30/06/2025.*DOI:10.26629/uzraj .2025.02*

ABSTRACT

This research paper discusses the relationship between philosophy and psychology in self-building, self-confidence, and self-motivation, focusing on its impact on achieving career success. The paper clarifies that self-building is a multi-dimensional process that combines philosophical contemplation of identity and existence with the psychological study of individual development.

The paper emphasizes the importance of philosophy in fostering critical thinking and a deeper understanding of life, while psychology offers practical strategies for improving mental health and personal growth. It also examines how the self is formed and influenced by psychological, philosophical, social, and cultural factors.

Specifically, the study aims to educate philosophy students about the importance of their specialization and its role in serving society and achieving professional success, stressing the necessity of self-building and confidence in professional performance for them to be active and influential in their communities.

Keywords: Philosophy- Psychology of Self-Construction- Job Placement- Self-Acceptance.

"Articles published in *Univ Zawia Rewaq Alhkma* J are licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License."

الفلسفة وسيكولوجيا بناء الذات وتحفيزها كنموذج لتعينات النجاح الوظيفي

زهرة الهوني

قسم الفلسفة ، كلية الآداب ، جامعة الجفرة، هون – ليبيا

البريد الإلكتروني:Zahra.elhoni@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/05/15م **تاريخ القبول: 2025/06/01م** **تاريخ النشر: 2025/06/30م**

ملخَّص البحث:

تتناول هذه الورقة البحثية العلاقة بين الفلسفة وعلم النفس في بناء الذات والثقة بالنفس وتحفيزها، مع التركيز على تأثير ذلك في تحقيق النجاح الوظيفي. توضح الورقة أن بناء الذات هو عملية متعددة الأبعاد تجمع بين التأمل الفلسفي في الهوية والوجود، والدراسة النفسية لتطور الفرد.

كما تؤكد الورقة على أهمية الفلسفة في تعزيز التفكير النقدي وفهم أعمق للحياة، بينما يقدم علم النفس استراتيجيات عملية لتحسين الصحة النفسية والنمو الشخصي، وتبحث في كيفية تشكيل الذات وتأثرها بالعوامل النفسية والفلسفية والاجتماعية والثقافية.

تهدف الدراسة بشكل خاص إلى توعية طلاب الفلسفة بأهمية تخصصهم ودوره في خدمة المجتمع وتحقيق النجاح المهني، مشددة على ضرورة بناء الذات والثقة في الأداء الوظيفي ليكونوا فاعلين ومؤثرين في مجتمعاتهم.

كلمات مفتاحية: الفلسفة ـ سيكولوجيا بناء الذات ـ التعيين الوظيفي ـ تقبل الذات.

مقدمة:

إن موضوع الفلسفة وسيكولوجيا بناء الذات هو موضوع غني ومتعدد الأبعاد يجمع بين التأمل العميق حول معنى الهوية والوجود والدراسة النفسية لكيفية تطور الفرد ليصبح نسخة محددة من ذاته ، يشمل هذا الموضوع كلا الجانبين الفلسفي والنفسي لفهم الذات وتشكيلها، لذلك يُعتبر بناء الذات من أهم جوانب النمو الشخصي، حيث يسعى الأفراد إلى تحسين ذواتهم والارتقاء بوعيهم وبلوغ حالات من التوازن النفسي، ويأتي دور الفلسفة هنا كأداة تساعد على التفكير العميق في معنى الحياة وفهم الذات، بينما يقدم علم النفس استراتيجيات عملية تهدف إلى تعزيز الصحة النفسية وتحقيق السعادة. إذًا، تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تبحث في إمكانية الاستفادة من التداخل بين الفلسفة والسيكولوجيا للوصول إلى بناء ذاتي متكامل ومتناغم.

تتعمق الأبحاث حول الفلسفة وسيكولوجيا الذات في فهم طبيعة "الذات" وعلاقتها بالوعي والإدراك والسلوك الشخصي فنتناول في هذه الدراسات كيفية تعريف الذات وتكوينها، وكيف تتأثر العوامل النفسية والفلسفية في تشكيل الهوية الفردية، وكذلك دور التفاعلات الاجتماعية والثقافية في تكوين الذات.

إن الأهمية من دراسة الفلسفة تعزيز القدرة لدى الطلاب على التفكير النقدي والتحليلي، وتمكينهم من فهم معاني الحياة والواقع بشكل أعمق، والاسهام في توسيع آفاق الفكر والنظر بعمق في القضايا الوجودية والأخلاقية، أما علم سيكولوجيا بناء الذات فهو موجه نحو تطوير فهم الذات وتحقيق النمو الشخصي ومساعدة الفرد على فهم دوافعه و قيمه، وكيفية التعامل مع التحديات بشكل إيجابي.

تمثل فلسفة سيكولوجيا الذات أهمية كبيرة في فهم طبيعة الإنسان وعلاقته بذاته، حيث تسهم في تحليل جوانب الهوية الشخصية وتكوين الوعي الذاتي، فتساعد في استكشاف كيف يشكل الفرد تصوراته عن ذاته وكيف تؤثر هذه التصورات على سلوكه وعلاقاته وتفاعلاته الاجتماعية والمهنية وبالأخص على نجاحه الوظيفي، لذلك فإن هذا الموضوع يُعنى بالطالب الجامعي، وخاصة طلاب قسم الفلسفة لتبصيرهم لأهمية دراسة الفلسفة والمسؤولية التي تقع على عاتقهم لاختيارهم لهذا التخصص لما له من أهمية بالغة في خدمة المجتمع بصفة عامة، وخدمة أنفسهم بصفة خاصة، فلابد لطالب الفلسفة أن يكون فاعل ومؤثر في مجتمعه من خلال بناءه لذاته وثقته في أدائه الوظيفي .

يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما دور الفلسفة في بناء الذات وتحفيزها ؟
- ما الأثر الذي تتركه الفلسفة على النجاح الوظيفي لطلاب الفلسفة ؟
- ما مفهوم سيكولوجيا الذات و ما علاقتها بالفلسفة ؟
- كيف يكون الرضا عن الذات طريقاً لتحقيق النجاح الوظيفي لطلاب الفلسفة ؟

للإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدت الباحثة على المنهج التحليلي وقسمت البحث إلى المباحث التالية:

المبحث الأول :. مفهوم سيكولوجيا الذات:

يعد بناء الذات من أهم جوانب النمو الشخصي، حيث يسعى الأفراد إلى تحسين ذواتهم والارتقاء بوعيهم وبلوغ حالات من التوازن النفسي ، ويأتي دور الفلسفة هنا كأداة تساعد على التفكير العميق في معنى الحياة وفهم الذات، بينما يقدم علم النفس استراتيجيات عملية تهدف إلى تعزيز الثقة بالذات وتكوين مفهوم ذات ايجابي لتحقيق توازن في الصحة النفسية وتحقيق السعادة ، فالتداخل بين الفلسفة والسيكولوجيا هنا يأتي للوصول إلى بناء ذاتي متكامل ومتناغم، لذلك فإن مفهوم الذات هو المفهوم الذي يميز الإنسان عن غيره من الكائنات ، فالإنسان هو الوحيد الذي يمكنه ادراك ذاته، وحتى نستطيع فهم شخصية الإنسان لابد من دراسة مفهوم الذات لأنها تشكل حجر الزاوية في الشخصية ، والمفهوم الذي يدركه ويكونه الفرد حول ذاته هو الذي يؤثر وبشكل كبير في شخصيته وسلوكه ، فكلما كان مفهوم الذات ايجابياً كلما كان الشخص يتمتع بصحة نفسية جيدة.

يستعمل مصطلح مفهوم الذات بصورة عامة ليشير إلى كيفية تفكير الفرد حول تقييم وادراك ذاته ، إذ من أجل أن يكون الفرد واعيًا بذاته فإن عليه أن يكون مدركًا لها بشكل جيد ، لذا يمكن تعريف مفهوم الذات "بأنه معتقدات الفرد حول ذاته التي تتضمن صفاته الجسمية والنفسية والاجتماعية ، ووعي الفرد على ما هو عليه من صفات " (أبوزيد، 1987،25)، وبهذا نجد أن مفهوم الذات جزءًا مهمًا من دراسات علم النفس الاجتماعي والإنساني والتطوري ، لكونه" يشكل البناء الأساسي الذي يرى فيه الإنسان نفسه عند تفاعله مع الآخرين وكيف ينظر إلى نفسه بوصفه شخصًا فريدًا بمعزل عنهم " (أبوزيد، 28) .

وبهذا الصدد توجه علماء النفس نحو معرفة كيف ينشأ مفهوم الذات لدى الأفراد وتعرف أنواعه ومكوناته، ومن ضمن هؤلاء العلماء كارل روجرز الذي اقترح أن مفهوم الذات يتطور من خلال جانبين ، هما :

الأول:ـ الذات الوجودية: وهي تمثل الجزء الأكثر أهمية من مخطط الذات أو مفهوم الذات ، وهو عبارة عن احساس الفرد الوجودي بأنه كائن منفصل ومتميز عن الآخرين ، والوعي بالاتساق والثبات الذاتي، أي ادراك الفرد باتساق سماته وخصائص الشخصية عبر الزمن ، "وهذا الوعي يبدأ منذ الطفولة ، إذ أن الأطفال يدركون وجودهم كوحدة منفصلة عن الآخرين ، وأنهم يستمرون بهذا الادراك الوجودي على مر الزمن " (جابر، 1980، 33)، لذلك فإن الوعي الوجودي للذات يظهر في الطفولة ابتداءً من عمر شهرين إلى ثلاثة أشهر ، وينشأ بوصفه جزءًا من علاقة الطفل بعالمه الخارجي (أبوزيد، 36) .

أما الثاني:ـ الذات الفئوية: فهي تختلف عن الذات الوجودية لدى الفرد ، فبينما يدرك الطفل وجوده في الذات الوجودية بوصفه كيان منفصل عن الآخرين فإن الطفل يصبح واعيًا بمرور الوقت بأنه جزء من هذا العالم "كفئة تنتمي إلى مجموعة ما، وإن انتماءه هذا يظهر نتيجة اتسامه بمجموعة من الخصائص والصفات " (أبوزيد، 42) وبهذا فإن كل فرد يضع ذاته في أصناف أو فئات مثل العمر والحجم والمهارة ، ويعد التصنيف العمري من أهم الفئات التي يصنف في ضوئها الأطفال أنفسهم ، مثل قولهم (إن عمري هو ثلاثة سنوات) أو (أنا ولد أو بنت) ، وبهذا الصدد تشير الدراسات النفسية في مجال النمو إلى "أن في الطفولة المبكرة يضع الأطفال أنفسهم في فئات محسوسة أو مادية (مثل لون الشعر ، والطول ، والأشياء المفضلة)" (الزبيدي، 2015، 101)، وبتطور النمو المعرفي يصبحون قادرين على وصف ذاتهم من خلال الإشارة إلى مجموعة من السمات النفسية الداخلية كالخجل والغضب والذكاء" (الزبيدي، 2015، 106)، وتقييم هذه السمات بالمقارنة مع الآخرين ، فضلاً عن تقييم أنفسهم في ضوء الكيفية التي يراهم بها الآخرون .

ويقترح عالم النفس كارول روجرز بأن مفهوم الذات له ثلاثة مكونات مختلفة :

1. وجهة نظر الفرد حول ذاته (صورة الذات).
2. ما القيمة التي تضعها لنفسك (تقدير الذات أو قيمة الذات).
3. ما تتمنى أن تكون مثله (الذات المثالية) .

الجدير بالملاحظة هنا أن هذا التقسيم هو ما يعنينا في هذه الدراسة ، فالبحث عن تطور مفهوم الذات لدى الفرد هو ما يعزز لديه الشعور بقيمة ذاته وتطوره ووعيه بها للوصول إلى الذات المثالية التي يسعى للوصول إليها ، وهنا تظهر لنا علاقة الفلسفة ودورها الجلي في مفهوم الذات وتطورها .

المبحث الثاني:. الفلسفة وعلاقتها بالذات:

إن الذات في الفلسفة هي نقطة البداية لكل تفكير وجودي، إذ تعتبر البوابة لفهم الهوية الإنسانية وعلاقتها بالعالم، فعبر تأمل الذات يمكن للإنسان تجاوز حدود تجاربه المباشرة وإعادة تشكيل دوره في الحياة، وهو ما يجعلها أساسًا لكل رؤية فلسفية للوجود، فالفلسفة تعالج الذات باعتبارها مدخلًا لفهم وجود الإنسان وعلاقته بالعالم من خلال التساؤل الفلسفي، تُفسر الذات بوصفها جوهرًا قادرًا على التأمل النقدي في العالم الخارجي وفي ذاته، وهو ما يدفع الإنسان لفهم دوره في الحياة والسعي لتحقيق كماله، والفلسفة أيضًا تساعد في تحديد القيم التي تشكل الذات، مثل الحرية، المسؤولية، والوعي، مما يؤسس لفهم أعمق للوجود الشخصي والاجتماعي.

1. الذات عند الفلاسفة:

أن نرتدّ لذواتنا وننصت لها في سبيل التّعرف عليها هو المهمة التي تحثنا عليها الفلسفة العقلانية ، ولكن، ألا يمكن أن يكون لدينا شيء من القصور الفكري؟ ذلك القصور الذي يجعلنا نعتقد في أنفسنا ما ليس فيها حقيقة؟

وجود احتمالية القصور تلك يجعلنا أمام فكرة تقبل وجود منهج منفتح يساعدنا على الإنصات لما يأتي من خارجنا مثلما ننصت لذواتنا، منهج يساعدنا على مراجعة قناعتنا وعلى التأمل فيها من جديد، وعلى تصحيحها وتقويمها إذا لزم الأمر.

إن اهتمام الفلاسفة بالنفس لم يكن معرفياً صرفاً بل كان وظيفياً، فالبحث عن الشخصية النموذج كان مطلباً اجتماعياً بامتياز ولم تكن الفلسفة إلا تنظيرًا وتوثيقًا لهذا الأمل، والأخلاق كمبحث فلسفي قائمة على التأسيس والتأصيل النفسي إذ أن البحث في الرغبة والسعي نحو سبر طبيعتها من المسائل التي استأثرت باهتمام كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو .

كان الفلاسفة في الفلسفة اليونانية يهتمون بدراسة وفهم السلوك الإنساني وتحديد مكانة الإنسان في الحياة، فقد حاول طاليس الذي يعد مؤسس علم الفلسفة القديمة دراسة الكثير من القضايا وفهمها كوجود الإنسان وبدايته ونهايته فوصل إلى أن الإنسان عبارة عن عنصرين منفصلين وهما الجسد المادي، والروح أو النفس.

2. الذات عند سقراط:

يرى سقراط أن الحقيقة الموجودة لدى كل إنسان لا تتكشف إلا بمعرفة الإنسان لنفسه تحت شعار (اعرف نفسك بنفسك) ، لأن معرفة النفس هي الطريق إلى الفضيلة، والفضيلة تؤدي إلى سعادة الفرد، كما يرى أن الطبيعة الإنسانية تحتوي على قوتين هما (العقل والشهوة) وإنهما في صراع دائم، فالروح أو

النفس البشرية هي جزء لا يتجزأ من الروح الإلهية، لذا فهي قادرة على السيطرة على الجسم المحسوس والتحكم في الرغبات والشهوات ،و وبالتالي فأنّ الذات عبارة عن خليط من قدرات الإنسان وملكاته الشخصية ترتبط بقدرته على التحليل وبناء المنطق، ولهذا فإنّ الذات هي الوعي والإدراك الحسي الذي يتكون من البحث للأسباب الأولى لوجود الأشياء، وبهذا فإنّ الذات تتحقّق بواسطة الإرادة والوعي(عبد المعطي، 1993، 43ـ 49) .

3. الذات عند أفلاطون:

أما أفلاطون تلميذ سقراط فقد اعتبر النفس تعيش في عالم المثل، ولما ارتكبت الخطأ طردت من عالم المثل وبدأت تتنقل من جسد لآخر، وقد قسم النفس إلى ثلاثة أقسام هي:

أ. النفس العاقلة : ويكون مركزها الرأس، لأن الرأس أعلى جزء في الجسم، وهو أقرب إلى السماء، كما أنها مستديرة والدائرة أقرب الأشكال الرياضية إلى الكمال ، وتميل إلى عالم المثل وتميز طريقة الفلاسفة والحكماء ورجال الدولة .

ب. النفس الغاضبة: ويكون مركزها القلب، حيث تتجاذبها الأهواء والمنطق، فهي في صراع وتميز طبقة الجنود .

ج. النفس الشهوانية: ويكون مركزها البطن عالم الغرائز والشهوات، وتميز طبقة عامة الناس والفلاحين (غلاب، 1988، 76) ، لذلك بُنيت فلسفة أفلاطون على ما يعرف بالمدينة الفاضلة والتي تعتمد أساساً أنّ لكلّ شيء حسي من حولنا ارتباط في عالم المجهول، ومن المعلوم أن كل شيء عند أفلاطون يعتمد على العالم المثالي والذي يصفه بالجوهرية، ويختلف الفلاسفة حول آراء أفلاطون في تعريف الذات، حيث يرون أنّه بذلك تعصّب لعدم قدرة وصول الإنسان إلى الحالة الجوهرية أي القيم المثلى أو العالم الفاضل.

4. الذات عند أرسطو:

أما أرسطو مؤلف كتاب النفس فيرجع الفضل له في تطوير المنهج العلمي باهتمامه بالاستقراء والملاحظة الحسية في تفسير الظواهر، حيث يرى أن الإنسان يتكون من مادة وصورة، فالمادة هي جسمه والصورة هي نفسه، والنفس والجسم كلا واحداً لا يتجزأ (النشار، 2014،63ـ 66) ، ويرى أن الإنسان كائن اجتماعي يعيش وسط جماعة يؤثر فيها ويتأثر بها، وركز على الأسرة ودورها على الإنسان ، ونظر لعلم النفس نظرة علمية إذ جعل علم النفس من العلوم الطبيعية وبذا يُعد أرسطو المؤسس الأول للمعرفة السيكولوجية، واعتقد أن النفس ثلاثة مستويات :

أ. النفس النباتية: وهي أساس الحياة والغذاء والنمو وهي موجودة في النبات والحيوان والإنسان .

ب. النفس الحيوانية : ووظيفتها تكمن في الحركة والاحساس عن طريق الحواس الخمس البصر والسمع الذوق اللمس ، الشم وهي موجودة عند الإنسان والحيوان .

ج. النفس العاقلة: ووظيفتها التعقل والتفكير، وهي موجودة عند الإنسان فقط، واشتهر أرسطو كذلك بنظرية الوسط أو ما تسمى بالوسط السعيد، فالفضيلة عنده لا إفراط ولا تفريط (النشار، 102)،لذلك فإن

الفضيلة وسط بين طرفين كلاهما رذيلة، فمثلاً الشجاعة وسط بين طرفين هما الجبن والتهور ، والكرم فضيلة وهو وسط بين رذيلتين الشح والاسراف .

اعتمد أرسطو بتعريفه للذات على عنصرين أساسين هما: الأول: الجوهر ويقصد به كيفية تلقّي الأشياء المحيطة بنا من خلال تحكيم العقل، وأما العنصر الثاني: فهو المظهر ويقصد به الإحساس الخارجي من حيث الشكل، وهنا يجمع أرسطو بين مكوّنين أساسين في الإنسان وهما الجسم والعقل.

5. مفهوم الذات في الدراسات الحديثة :

تصنّف النظريات الحديثة الذات إلى ثلاثة أصناف هي:

ـ الذات الواقعية: والتي بها يرى الإنسان ذاته من خلال الآخرين.

ـ الذات المثالية: والتي يكون المحدّد الرئيسي لها هو ما يراه الإنسان في نفسه من خلال آراء الآخرين.

ـ الذات الخاصة: وتمتاز بمعرفة الإنسان لنفسه بعيداً عن الواقع الموضوعي.

6. الذات لدى الفلاسفة العرب والمسلمين:

ظهرت في كنف الحضارة العربية الإسلامية أسماء الكثير من العلماء والمفكرين والفلاسفة المسلمين الذين استفادوا من الحضارة والفلسفة اليونانية وتأثروا بها ، وكان لهم الفضل الكبير في حفظ التراث الفكري وترجمته وإثرائه، ومن أهم الفلاسفة الذين بحثوا وكتبوا في النفس البشرية :

أ. الفارابي: الذي أكد على أن "النفس حبيسة الجسد ويتم تطهيرها بالتغاضي عن رغبات الجسد لتصل إلى السعادة والكمال لتتحد مع الله " (حربي، الكندي والفارابي، 64)، وقسم النفس إلى قسمين قسم موكل بالعمل وقسم موكل بالإدراك .

ب . الكندي: ظهر تأثره الكبير بآراء أفلاطون وأرسطو ، حيث رأى أن "النفس هي جزء من الروح الإلهية التي تسكن الجسم البشري بعد ولادتها ولها أن تُسير الفرد وتتحكم في تصرفاته إلا أن هناك أخطاء وزلات يقع فيها الإنسان نتيجة لدافع الغضب والشهوة" (حربي، 33).

ج . ابن سينا: يرى أن هناك تباين كبير بين النفس الإنسانية والبنية الجسدية " فهي تندمج معه عند الولادة وتفارقه عند الموت لتذهب إلى خالقها فتبعث وتحاسب على ما قامت به في الحياة الدنيا، فهي خالدة لا تفنى بفناء جسدها" (أبوريدة، 1981، 200)، كما اهتم ابن سينا بدراسة العلاقة بين الظواهر النفسية والظروف البيئية فأكد على أن "النفس لها صلة كبيرة بالجسم واعتبر أن النفس تحكمها مجموعة من القوى الظاهرة والباطنية ، فأما الظاهرة: فهي كالحواس والسمع والبصر، أما الباطنية: فهي كقوة الإدراك (أبوريدة، 211).

تختلف العناصر الأساسية المكوّنة للذات لدى الفلاسفة المسلمين عن غيرهم، حيث اتسمت بالشمول، فنجد من خلال ما سبق أن كل مذهب فكري من الفلاسفة السابقين تناول مكوّن أو اثنين من مكوّنات الذات الإنسانية، فمنهم من يرى أنّ العقل فقط هو المكوّن للذات، ومنهم من يرى الأخلاق وهكذا، بينما اعتبر فلاسفة المسلمين أنّ العناصر الأساسية المكونة للذات هي الجسد، والعقل، والأخلاق، حيث إن

الإنسان ليحقّق مفهوم الذات يجب أن يمتلك القدرة الجسدية، مع القدرة على التحليل والتفكير ليسمو إلى ذاتٍ أفضل، ولا بدّ له من الانضباط الأخلاقي الذي يسير بذاته الى العالم المثالي أو الروحاني.

لعلّ معادلة الإنسان التي وضعها الخوارزمي خير دليل على ذلك، وتتلخّص هذه المعادلة " بكون الإنسان إذا امتلك الأخلاق فهو يمثل الرقم واحد، وإذا كان ذا جمال فيضاف إلى الرقم واحد الرقم صفر لتصبح المحصلة عشرة، وإذا امتلك مالاً يضاف إلى الرقم عشرة صفراً آخرَ فيصبح الرقم مئة، فإذا ذهبت الأخلاق وهو الرقم واحد بقيت الأصفار" (أمين، 2016، 99) وبهذا يكون الإنسان لا قيمة له، وبالتالي لا يحقق الذات، وهذا الرأي هو الأشمل حيث إنّ الإنسان يتكوّن من عناصر ثلاث أساسيّة هي: العقل، والروح، والجسد ولا يتحقّق الكل، أي الذات بفقد أي من هذه العناصر.

7. الذات في الفلسفة الأوربية في عصر النهضة :

في مطلع القرن السابع وعند قيام النهضة في أوربا بعد خروجها من العصور المظلمة التي مرت بها ونتيجة لوصول المعارف والعلوم إليها، أصبحت دراسات وبحوث الفلاسفة والعلماء أكثر اهتماماً وتركيزاً على القضايا الخاصة بالمجتمع والطبيعة بشكل عام، وقضايا النفس البشرية بشكل خاص، وكان من أول الفلاسفة الذين اهتموا بالدراسات النفسية هو الفيلسوف الفرنسي ديكارت إذ رأى أن "سلوك الكائن الحي يشبه في سيره طريقة عمل الآلة، أي أنه فسر السلوك من مبدأ الانعكاس والاستجابات للمثيرات الخارجية التي يتفاعل معها الكائن الحي للوصول إلى مرحلة التكيف " (مرقص، 1980، 33)، كما تحدث جون لوك عن نفيه لوجود قدرات أو مهارات موروثة للطفل ، أي إنه يولد بصفحة بيضاء ويأخذ المجتمع مهمة اكسابه الظواهر السلوكية المختلفة وتشكيلها ، وبالتالي توسع خبرات الإنسان ومعارفه مع تقدمه بالعمر ، كما قسم لوك المراجع الأساسية للخبرات الإنسانية إلى مرجعين أو مصدرين " الأول الخبرة الداخلية المتمثلة في نشاطات واستجابات الأعضاء الحسية، والثاني : الأنشطة والتصورات الذاتية للعقل " (مرقص، 40).

المبحث الثالث:. تقبل الذات والثقة بالنفس:

من المهم أن يثق الإنسان في نفسه ليعيش حياة سعيدة وناجحة، ولكن من المهم كذلك ألا يُفرط في هذه الثقة، وأن ينفتح على كل ما يأتي من الخارج من نقد موجه له، وأن يتفحص هذا النقد كما يتفحص انعكاسه في المرآة؛ فيتراجع عما يجب التراجع عنه، ويحسّن ويطوّر ما يحتاج إلى تحسينٍ وتطوير. ويعلم أن هذا هو سلوك الأذكياء والفضلاء من الناس، فالثقة بالنفس تعد أمراً ضرورياً، وقيمة لا غنى عنها في تحقيق السعادة والنجاح في مختلف جوانب الحياة .

وعند محاولة تأمل هذه العبارة ؛ نجد أننا مباشرة أمام مشكلتين فلسفيتين لا مشكلة واحدة، وهما مشكلتان قديمتان وكبيرتان على المستوى المديد لتاريخ الفلسفة، فأما المشكلة الأولى فهي مشكلة الثقة التي هي عنصر أساسي في عملية المعرفة الإنسانية، أي أننا عند مناقشة هذه المشكلة نكون بإزاء ما يصنف في تاريخ الفلسفة على أنه أحد الفروع الرئيسة الأربعة للفلسفة(محمود، 2018، 85).

فالفلسفة بعد إن ابتدأت أول بحوثها في القرن السادس قبل الميلاد على يد الفلاسفة الأيونيين بالنقاش حول أصل الوجود، وهو نقاش تم تصنيفه ضمن مبحث الوجود (الأنطولوجيا)، انتقلت مع سقراط وتلامذته للنقاش في المباحث الثلاثة المتبقية، وهي مباحث الأخلاق والمعرفة والقيم.

نقاش مشكلة الثقة إذن يدخل ضمن مبحث المعرفة أو (الأبستمولوجيا)؛ فأن يثق إنسان في معرفته فهو بالضرورة قد وثق من مصدر هذه المعرفة، وهكذا نجد أنفسنا أمام السؤال عن مصادر المعرفة الإنسانية، وهو السؤال المحوري في نظرية المعرفة، الذي قسّم الفلسفة إلى عدة مذاهب، كل مذهب وجد طمأنينته في مصدر معين، مع تفاوت في درجة هذه الطمأنينة، ذلك أن هناك من ذهب إلى أن المعرفة المطلقة متعذرة مثل السفسطائيين ،وهناك من اطمأن للعقل وهم من يعرفون بالعقلانيين، وهناك من اطمأن للحس وهم أنصار المذهب التجريبي، ثم ظهرت مذاهب جديدة حاولت التوفيق بين هذين المذهبين، كالمذهب الظاهري. كما يمكن إضافة مذهب قديم هو الوحي ، وهي المعرفة الآتية من مصدر إلهي من خلال الأنبياء والرسل، وكذلك هناك المعارف التي مصدرها سلطة ما كسلطة الوالدين أو المؤسسة التعليمية وكل أشكال السلطة المتعددة، وغير ذلك من نظريات المعرفة الأخرى. على أن نقاش موضوع الثقة في ارتباطها بالنفس سوف يحدد نقاشنا لها في حدود المعرفة الذاتية مع الانفتاح على كل معرفة من شأنها أن تعرفنا على أنفسنا بشكل أفضل.

إذا كان نقاش مشكلة الثقة وضعنا مباشرة في صلب مبحث نظرية المعرفة، فإن نقاش مشكلة النفس سوف يدفعنا لمطاردة مفهومٍ للنفس يمكن أن نجده مُختلف بين عدة فروع من الفلسفة. وهذا ما سوف يبعدنا عن صلب موضوع الثقة بالنفس. بينما يمكن إصابة هدفنا بدقة عندما يتوجه نقاشنا لمفهوم الشخصية، فهذا المفهوم يشمل الجانب الفكري والمادي للإنسان، بينما مفهوم النفس يقتصر في كثير من معانيه على الجانب الفكري والروحي الباطني للإنسان في أغلب الفلسفات.

1. مفهوم الشخصية:

شخصية الإنسان هي كيان معقد يتضمن مزيجاً من السمات النفسية والجسدية والاجتماعية التي تميز الفرد وتحدد كيفية تفكيره وسلوكه وتفاعله مع العالم من حوله، وهذا الكيان ليس ثابتاً بل إنه ينمو ويتطور،. فالإنسان يولد ضعيفاً في بدنه ووعيه على حد سواء، لذلك يمضي فترته المبكرة معتمداً بالكلية على الأخرين في العناية به ، ثم يأخذ بالنمو المادي، والوعي والتّعلم شيئاً فشيئاً حتى يصل لقمة عنفوانه الجسدي والعقلي، لذلك فثقة الإنسان بنفسه تعني إذن ثقته في شخصيته المركبة تلك، ثقته بجسده وبشكله، وثقته بأفكاره ومعتقداته وآرائه؛ مما يتيح له الانطلاق في الحياة بتلقائية أكثر، والتعبير عن نفسه بمختلف أشكال التعبير.

2. الرضا عن الذات لتحقيق النجاح الوظيفي:

يحتاج طلاب الجامعة إلى توفر المناخ الجامعي الملائم الذي يحقق لهم الارتياح والرضا وذلك من خلال تلبية احتياجاتهم المختلفة مما يمكنهم من انجاز أنشطتهم العلمية والتمتع بحياتهم الجامعية وتحقيق

أهدافهم ، فالجامعة ميدان خصب للتكوين وبيئة ملائمة لتنمية قدرات الطلاب المعرفية والنفسية والعقلية واستغلال امكانياتهم ومهاراتهم وتنشيط دافعيتهم وتوجيهها نحو التعلم وتنمية شخصياتهم من كافة جوانبها بما يتناسب مع تحديات العصر كما تعتبر المرحلة الجامعية مرحلة تحديد الأهداف ومرحلة التمايز بين الطلاب في تحديد واختيار التخصص الذي يرغبه كل طالب .

إن التعليم الجامعي يعد من الركائز الأساسية لتقدم المجتمع وازدهاره، حيث يسهم في بناء رأس المال البشري القادر على قيادة التنمية في مختلف المجالات، من خلال توفير المعرفة والمهارات المتقدمة، حيث يتيح التعليم الجامعي للأفراد المشاركة الفاعلة في سوق العمل والمجتمع.

فللتعليم الجامعي دور أساسي وفاعل في تطوير المجتمع فهو يسهم في إعداد الكوادر المتخصصة ، وتعزيز الابتكار والبحث العلمي ، تنمية القيم الاجتماعية والثقافية ، تعزيز التنمية الاقتصادية ، تعزيز المساواة وإتاحة الفرص ، يوفر التعليم الجامعي فرصاً للأفراد من خلفيات مختلفة، مما يسهم في الحد من التفاوت الاجتماعي وإتاحة فرص أكبر للتطور الشخصي والمجتمعي، ولذا فالتعليم الجامعي ليس مجرد مرحلة دراسية بل هو استثمار طويل الأمد في رأس المال البشري، والذي ينعكس بشكل مباشر على تطور المجتمع واستقراره.

3. مفهوم النجاح الوظيفي:

يعرف الرضا الوظيفي بأنه شعور ايجابي عاطفي ينتج عن تقييم الأفراد لوظيفتهم، وذلك من خلال مقارنة ما كانوا يتوقعونه من الوظيفة وما حصل منها فعلياً، ويتمثل الرضا الوظيفي في السمات التي تتوافر في الوظيفة وبيئة العمل، حيث تتم مكافأة الموظف ومن ثم يشعر بالرضا أو بعدم الرضا، فالفرد يكون ناجحاً ذاتياً عندما يشعر بالرضا عن وظيفته، لذلك تتُكون لديه اتجاهات ايجابية تجاه وظيفته (علي، 2014، 6) .

أما الالتزام المهني فيعرف بأنه دافعية الفرد للعمل في الدور الوظيفي المختار ويتمثل في ثقة الفرد بنفسه في اختياره لمهنته ونظرته الايجابية لمستقبله المهني، وتوافق الفرد مع مهنته والتزامه في أدائها، فالتزام الفرد في مهنته يعكس سلوكياته، حيث أن الافراد الأكثر التزاماً في مهنتهم يقضون معظم أوقاتهم في تطوير مهاراتهم، والتمسك بوظائفهم، وعدم رغبتهم في الانسحاب منها(علي، 9) .

اما الدافعية المهنية : فهي ما تعنينا هنا وهي الدافع الحقيقي للنجاح والرضا الوظيفي عند طلاب الجامعة (الخريجين) فتعد الدافعية المهنية من "المؤثرات الأساسية التي تلعب دوراً حيوياً في سلوك الأفراد، فهي شرط أساسي لنجاح الفرد في عمله وحدوث التوافق المهني لديه، وترتبط ايجابيًا برضا الفرد وشعوره بالسعادة وتساعده على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة في بيئة العمل" (علي، 11) .

وتعرف الدافعية المهنية بأنها " رغبة الفرد في مهنة تشعره بدرجة من الاستمتاع والمثابرة لتحقيق أهدافه المهنية والقدرة على الربط بين تصوراته النفسية وعمل أهداف مهنية يسعي إلى تحقيقها في ظل درجة من الكفاءة والتميز المهني " (علي، 16) .

4. مهارات النجاح الأكاديمي مفتاح للنجاح الوظيفي:

مما لا شك فيه أن النجاح الأكاديمي لطلاب الجامعة يترتب عليه بالضرورة نجاح وظيفي ، فكلما كان الطالب جادًا ومثابراً في تحقيق النجاح الأكاديمي وكانت دافعيته قوية وكان ذا همة فبالتأكيد يستطيع تحقيق مناخ وظيفي جيد يحقق له الرضا التام عن ذاته وأدائه، وهنا نستعرض بعض المهارات التي تسهم في تحقيق هذا الرضا و تمكن الطالب الجامعي من تحقيق النجاح الأكاديمي، وتتمثل هذه المهارات في الآتي:.

أ. مهارة التركيز: وتتمثل في قدرة الطالب على مذاكرة دروسه بطريقة تساعده على التذكر بكل سهولة ويسر، مستخدمًا في ذلك تدوين الملاحظات ووضع علامات على الأجزاء المهمة ومناقشة الزملاء.

ب . مهارة التواصل : وتشمل قدرة الطالب على التفاعل بإيجابية مع الأساتذة والزملاء داخل الجامعة والتعبير عن آرائه وأفكاره مع قدرته على التواصل وفهم زملائه.

ج . مهارة تحديد الأهداف والتحفيز : وتتضمن القدرة على تحديد أهدافه مع ادراكه أهمية هذه الأهداف والسعي إلى بذل الجهد لتحقيقها وتعزيز نفسه والرضا بما يحققه من تقدم في دراسته الجامعية .

د . مهارة تنظيم وإدارة الوقت : وتتمثل في قدرة الطالب على جدولة وقته للاستفادة القصوى منه في مذاكرة دروسه مع الاستعداد لكل محاضرة وعمل قائمة بالمهام والأعمال الدراسية ، والقيام بها في أوقاتها المحددة

هـ . مهارة الاستعداد للاختبارات : وترتكز على قدرة الطالب على الاستعداد للامتحان ومراجعه دروسه قبل موعد الامتحانات بوقت كافٍ مع ثقته في قدرته لاجتياز الامتحانات والنجاح بها.

5. أهمية دراسة الفلسفة:.

إن دراسة الفلسفة تقود إلى إعمال الرأي وتقوية المعرفة والاستقلالية لما لها من أثر في تكوين الحس النقدي للطالب وإشاعة التسامح بين الثقافات وتنمية قدرات التفكير، وفي ظل هذه التطورات حول تعليم الفلسفة عالمياً والتشجيع لتضمينها في المناهج الدراسية واجهت الفلسفة صعوبات كبيرة (منذ نشأتها)، وزادت هذه الصعوبات صعوبة منذ تحولها إلى تخصص علمي وقسم أكاديمي مما يجعلها في مقارنة دائمة مع التخصصات والأقسام الأخرى، ولم يعد الجدل مقتصراً على فائدتها فكرياً فقط ولا الفائدة المرجوة منها بل اضيف إليها حول مدى قدرة تعلم الفلسفة على توفير وظائف لمن يحملون شهادتها والمتخرجين في أقسامها، ومن هنا يعود طرح السؤال: لماذا ندرس الفلسفة؟ وما الوظائف التي تحتاج لمهارات فلسفية أو التي يمكن الحصول عليها من تعلم الفلسفة؟ وماهي المهارات العلمية التي يكتسبها الطالب من دراسة الفلسفة؟ وما الدافع الذي يجعل الطالب يدرسها كتخصص أكاديمي ؟

ليس أدني شك للإجابة على كل هذه الأسئلة هي التميز بين الفلسفة كأسلوب حياة قد يمارسها الطبيب والجندي والشرطي وبين الفلسفة كتخصص مرتبط بوظيفة أو مهمة، ولا يبدو هذا التمييز واضحاً للكثيرين بسبب حداثته التاريخية، وهو الخلط بين الفلسفة بوصفها منهجاً، والفلسفة بوصفها تخصصاً أو فرعاً أكاديمياً ، إن الفلسفة ليست كغيرها من المواد الدراسية التي تناقش موضوعات قد تكون بعيدة عن

الإنسان نفسه وعن حياته ، بل أن ما تناقشه الفلسفة نظريات و آراء وضعها الفلاسفة عن تصورهم وإدراكهم للكون والحياة والمعرفة والقيم والموت والخلود، وكلها أمور ترتبط بحياة الإنسان وبأسئلته الفطرية عن هذه الأمور، كما أنها أمور تشكل الأساس الذي ينطلق منه الفرد في سلوكه وتعامله مع ذاته ومع الآخرين .

6. أهمية التحفيز لطلاب الجامعة:

لزيادة الفاعلية في التعليم الجامعي لابد من تحفيز الطلاب وزيادة دافعيتهم للتحصيل العلمي ، فكلما زاد التحفيز زادت فعالية التعلم ومثابرة الطلاب على مواصلة الجهد والاستمرار واتقان ما يتعلمونه، وربما نضع بعض الأسباب لتقاعس الطلاب عن التحصيل العلمي الجيد :

1. قصور اهتمام الهيئات التدريسية والإدارية في الجامعات باستخدام أساليب واستراتيجيات تحفز الطلبة على تحمل المسؤولية وتقوية قدرتهم على اتخاذ القرارات حول اختصاصهم ومسؤولية الدفاع عنه بقناعه تامة .

2. اعتماد معظم الطلاب على ذاكراتهم في الحفظ والاسترجاع لبعض المعلومات التي تحقق لهم الحد الأدنى من النجاح وبشكل جيد، مما يؤدي إلى ضعف وقصور في الدافعية للتعلم وتؤثر سلبًا على عمل ونشاط الذاكرة، وكل ذلك بسبب قصور مهارات التحفيز الذاتي لدى الطلاب .

3. تقديم مقررات ومفردات لا يعالج محتواها قضايا ذات اهمية مجتمعية واشكاليات مرتبطة بالمجتمع .

لذلك لابد لنا أن نتدارك ذلك ونضع مهاماً أساسية لصناعة الفكر والتفكير الفلسفي الحر ، والذي يضع قراءة جديدة لعلم الفلسفة وبيان أهميتها والاستقلال الفكري والتفكير خارج الصندوق بتعليم طلابنا ما يلي :

1. تعلم أساليب الحوار وفنونه من خلال النقاشات التي تدور بينهم وبين أعضاء هيئة التدريس.
2. مناقشة الآراء المتداولة حول الواقع وتحليلها وتقيميها ونقدها وابداء الرأي فيها .
3. التأكيد على أن دراسة الفلسفة ليست دراسة معرفية فقط (للشهادة والتخرج)، وإنما هي دراسة لتعلم التفكير ، وما التفكير إلا سبيل للمعرفة، أي هو دراسة للنقد والتحليل بالمعنى الفلسفي للكلمة، ولإنتاج قول فلسفي خاص ، فاكتساب المعرفة وسيلة لا غاية ، لأن دراسة المفاهيم المقررة تسمح ببلورة التأمل الحر في مختلف المجالات، وهكذا فإن انطلاق الإنسانية (الأخلاقية والسياسية والجمالية والدينية والاجتماعية والنفسية والفكرية ...) سيكون من خلال بناء التدريس الفلسفي وفي هذا الاطار ستكون المسؤولية مشتركة بين أستاذ الفلسفة المتخصص وطلابه، والمؤسسة التعليمية .
4. اكتساب الفرد مجموعة من القيم الوجدانية والعلائقية والكفايات الاستراتيجية التي ترتبط بعلاقته بذاته وبالآخر .
5. جعل الفرد قادراً على الاستقلال الذاتي في التفكير، واتخاذ المواقف ، والمبادرة ، والاختيار ، والقرار والاعتماد على النفس والقدرة على تحمل مسؤولية مواقفه وقراراته واختياراته ، والقدرة على تعديل الاتجاهات والسلوكيات الفردية وجعلها مسايرة للتطورات .

6. تمكين الفرد من بناء القيم التي تربطه بالغير ، وإقامة علاقة إيجابية مع الغير على أساس الاحترام المتبادل والانفتاح والتسامح والتضامن مع الحفاظ على كرامة الإنسان وصيانتها بوصفه غاية في ذاتها وليس وسيلة .

7. النهوض بالواجبات والمسؤوليات الناجمة عن العيش المشترك والعلم داخل الجماعة .

8. إن التفكير الفلسفي تنجم مع غاياته القيمية والمتمثلة في الدفاع عن القيم الإنسانية في مختلف أبعادها وتجلياتها من القيم الفردية والمجتمعية والوطنية ، إلى جماعة بمعناها الإنساني الكوني كالتضامن ، والتعاون ، والتعايش ، والتسامح بحيث يكون الفرد فاعلاً ومبادراً وحراً ومتشبعاً بقيم الاختلاف ، والاعتقاد بنسبية الحقيقة تجسيماً لمبدأ فلسفي أصيل وهو أن الحكيم هو الله وحده والإنسان ليس إلا محباً للحكمة أي فيلسوفاً وأنه من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا ، وأن الحكمة ضالة المؤمن أخذها حيث وجدها .

الخاتمة:

في ختام هذا البحث نصل إلى النتائج التالية :

1. إن الفلسفة كنمط تفكير لاتهم المتخصص فقط، وإنما تهم الجميع وإنه لا يوجد في الغالب إنسان لا يمارس الفلسفة والتفكير الفلسفي في حياته اليومية .

2. شغل الفلاسفة والعلماء بتحليل عملية التفكير وتوصلوا إلى أن هناك مراحل ومهارات ينبغي معرفتها والمرور بها وبحسبها تكون نظرة الإنسان وسلوكه في الحياة .

3. إن الفلسفة ليست خارجة عن الواقع، وإن الفيلسوف ثمرة عصره وبيئته، وهو يبدأ تأملاته من النظر في الواقع المعاش ، إلا أن الهدف لديه دائمًا هو ماذا ستكون عليه صورة المستقبل .

4. إن العلم المعاصر مدين للفلسفة بما حققه من تطورات مذهلة ، وما كان ليحقق شيئاً من ذلك دون الاستعانة بالفلسفة سواء في نظرتها العميقة والشاملة أو في صياغتها الأساسية أو في أنساقها المنطقية .

5. إن دائرة التفكير المنطقي ينطلق من مرحلة الفهم ثم مرحلة القبول ، وحين يبتعد الإنسان عن دائرة الفهم من جميع زواياه يفقد معرفة الحقيقة والتفكير الموضوعي لمبادي الاستدلال المنطقي .

6. إن العقل كما يبحث في الميتافيزيقا وما وراء الحس مستخدماً وسيلة التأمل، فإنه كذلك وسيلة في الاستنباط من الحياة وواقعها عن طريق المشاهدة والتجربة والملاحظة، وما الحياة إلا واقع متغير وكذلك العقل متغير في طبيعته ومواقفه سواء استخدم البراهين أو البحث المنطقي أو الأسلوب الجدلي .

7. إن الفلسفة تهتم بعقل الإنسان وحريته وفتح آفاقه ، وتهتم باليومي وحياة الإنسان لفهمه وتحريره من أدوات أي سلطة كون الفلسفة مبحثاً عقلياً حراً مستقلاً ينشد الحقيقة، ولهذا صارت الفلسفة وبسبب قربها من اليومي محل نقد سلبي عند بعض العقول السلبية أو غير المستقلة .

8. لا يبدأ التفكير الفلسفي إلا بالأسئلة والشك في المسلمات وما يحسبه الناس بديهيات ، والتي تتولد من أجوبتها باستمرار أسئلة جديدة، فكل حضارة صنعتها البشرية توالدت من رحم الأسئلة .

قائمة المراجع

1. الزبيدي ، حسين(2015) ، علم نفس النمو ،دار الوراق للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى .
2. النشار ،مصطفى(2014) ، فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة عنه ،دار الثقافة العربية القاهرة.
3. أبو ريدة ،محمد الهادي(1981) ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، دار النهضة العربية ،بيروت ، الطبعة الخامسة.
4. أبوزيد ،ابراهيم(1987) ، سيكولوجيا الذات والتوافق ، دار المعارف ،الإسكندرية ، الطبعة الثانية .
5. أحمد ، سهير (2003) سيكولوجيا الشخصية مركز الاسكندرية للكتاب مصر.
6. أمين ، عثمان ، شخصيات ومذاهب فلسفية ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة .
7. جابر ،عبد الحميد(1980)، سيكولوجيا التعلم ونظريات التعليم ،دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى .
8. حربي ، خالد ، الكندي والفارابي رؤية جديدة ، المدارس الفلسفية في الفكر الإسلامي ،جامعة الاسكندرية ، كلية الآداب .
9. شربل ، موريس ، موسوعة علماء التربية وعلماء النفس (حياتهم، فكرهم وآثارهم) ، ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت .
10. عبد المعطي ،فاروق(1993) ، سقراط رائد فلاسفة اليونان ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى.
11. علي ، برنية طروم(2014) ، الرضا الوظيفي مفهومه ،عوامله، نظرياته ، مجلة الأكاديمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية .
12. غلاب ،مصطفى(1988) ، في سبيل موسوعة فلسفية ،أفلاطون، دار مكتبة الهلال ،بيروت ، الطبعة الأولى.
13. محمود ،زكي نجيب ، نظرية المعرفة ، مؤسسة هنداوي .
14. مرقص ،الياس(1980)، فلسفة عصر النهضة ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى.